إن النحو هو علم في أصول تكوين الجملة وقواعد الإعراب ويهدف هذا العلم أن يحدد أساليب الجمل ومواضع الكلمات ووظيفتها فيما يحدد أساليب تكوين الجمل ومواضع الكلمات ووظيفتها فيما كما يحدد الخصائص التي تكتسبها الكلمة من ذاك الموضع أو الحركة أو مكانها في الجملة ،سواء أكانت خصائص نحوية كالابتداء والفاعلية و المفعولية أم أحكاما نحوية كالتقديم والتأخير والإعراب والبناء وفي هذا الصدد يقول ابن جني في كتابه الخصائص :النحو هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من الإعراب وغيره : كالتثنية والجمع والتحفيز والتكسير والإضافة والنسب والتركيب وغير ذلك ، ليلحق بها من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة فينطق بها وان لم يكن منهم ,وان شد يعضهم عنها رد بها إليها ,وهو في الأصل مصدر شائع ،"أي نحوت نحوا كقولهم قصدت قصدا ، ثم خص به انتحاء هذا القبيل من العلم ,فالنحو عند ابن جني على هذا هو المحاكاة العرب في كلامهم تجنبا "[[1]](#footnote-2)وتمكينا للمستعرب من أن يكون كالعربي في فصاحته وسلامة لغته عن الكلام .

فالنحو هو وسيلة لإقامة اللسان والمعرفة ،روابط الكلم ,ومعين لتكوين السليقة اللغوية ورقيب على من تفوه به المتكلم أو يكتبه الكاتب وقد بذل العلماء من اجل بنائه وتكوينه جهدا مضنية ،حتى أوصلوه إلينا علما مستقرا مسايرا للنصوص استنتج منها ولأجلها ,ولقي من الأمة عناية واهتماما عبر عصوره عرف فيها بالمرونة واستسقاه من قبل طلابه العرب وغيره ، و آراء العلماء من مقتضيات الشريعة ويقول ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم : وجعل رسوله مبلغا عنه للكتاب والحكمة بلسانه العربي ,وجعل السابقين إلى هذا الدين متكلمين به لم يكن سبيل إلى ضبط الدين في معرفة دين الله ويقول الشافعي :لسان العرب عند خاصتها وعامتها لا يذهب منه شيء عليها ولا يطلب عند غيرها وزيادة على

هذا لقد وضح ابن خلدون أهمية النحو قائلا:" أن اللغة المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصود ،وتلك العبارة فعل لساني

فلا بد أن تصير ملكة متكررة في العضو الفاعل لها وهو اللسان ,وهو اللسان ,وهو في كل امة بحسب اصطلاحاتهم ، وكانت الملكة الحاصلة للعرب كمن ذلك أحسن الملكات وأوضحها ,إبانة عن المقاصد لدلالة غير الكلمات فيها على كثير من المعاني من المجرور اعني المضاف ،ومثل الحروف التي تفضي بالأفعال إلى ذوات من غير التكلف ألفاظ أخرى وليس يوجد فيها على كثير من المعاني من المجرور إلا لغة العرب "[[2]](#footnote-3).

فالنحو عماد اللغة العالمة والأدب والبلاغة بل هو عماد الثقافة والعلوم العربية ,فلا فقه ولا حديث ولا علم الكلام بدونه ,فكم من فقيه أفتى المسلمين في دينهم من كتاب سبويه ,وكم من قاعدة فقهية بنين على أساس قاعدة نحوية .

والشبه بينهما لا يترك مجال للشك والمكانة لهذا العلم جعلن احد جهود العربية حيث قال أيوب السخياتي **":تعلموا النحو فانه جمال للوضيع وتركه هجنه للشريف وقال عمر : تعلموا النحو كما تتعلمون السنن والفرائض "[[3]](#footnote-4).**

فأهمية النحو تكمن في أن كونها مظهرا حضاريا من مظاهر من المظاهر اللغة وذلك لتكوين العلاقة الوطيدة لصحة الفهم بالإضافة إلى أن معرفته تسهل على الفرد التعرف على التركيب السليم عن طريق التركيب السليم عن طريق ترتيب العناصر اللغوية عن البنية الأصولية الصحيحة وثمرة هذا العلم

هو في تحمل اللغة وأدائها من جهة العلاقة بالتحمل هنا فهم الكلام المقصود بحسب إعرابه أما الأداء أن يتكلم

المرء بكلام معرب يناسب المعاني التي يريد التعبير عنها أو التخلص من اللحن الذي يقلب المعاني فيتمكن بذلك المتلقي من إفهام الغير.

وهذا ما جعل علماء النحو يهتمون به وذلك أن اللغة تستقيم باستقامة النحو .فمن بين هؤلاء نحويون الذين اهتموا بهذا العلم هو ابن جني الذي هو من احذق أهل الأدب وأعلمهم بالنحو والتصريف إلا أن علمه بالصرف كان أقوى وأكمل من علمه بالنحو ,ونظرا لقلة اهتمامه بالنحو إلا انه عاصر النحاة البغداديين ومن بينهم شيخه أبو علي الفارسي .

فإن ابن جني هو من بين مقلدي لأستاذه في النحو ,كذلك في المنهج نجده قد انتهج نهجه في النحو ولكن كانت له آراء استثنائية التي انفرد بها في كتب النحو ، فهو كذلك انتهج هذا المنهج في سبيل خدمة هذا العلم وذلك على الرغم من انه عالم مختص بعلم الاجتماع إلا انه اتجه هذا الاتجاه النحوي هو الخصائص الذي هو من أشهر مصنفاته وهو المؤلف ذات الموسوعة لغوية بحيث يختص باللغة العربية وفلسفتها ومشكلاتها ,فلقد خصص ابن جني أبواب خاصة بالنحو وذلك لتأثره بمذهبه النحوي متناولا فيه أصول الكلام والفقه ولقد اتبع فيه المنهج الحنفية في أصول الفقه لدراسة العلل النحوية ,فلقد استهله بالفصل الأول بين الكلام والقول وختمه بمسالة صحة قياس الفروع على الفساد الأصول , فهذا من خلال الكتاب ابن جني يبدو انه واسع المعرفة مطلع على كتب النحاة الاقحاح ,كما أن هذا الأخير يتميز بدقة والموضوعية في مجال تخصصه أو بالأحرى ميوله إلى النحو,فلقد تميز هذا الأخير عن غيره من النحاة في بساطة الفكرة وإيجاز في هذه المواضيع ونظرا لأنه خالف النحاة السابقين فيما يخص الإيجاز في

الفكرة وذلك لسهولة الاستيعاب المتلقي من خلال القراء لتلك الكتب النحوية ألفها ,فهدفه المرجو من كتابه ليس الأخذ بالكليات بل تناول تلك الجزئيات والعمل عليها .

1. الخصائص : لعثمان ابن جني ، تحقيق محمد النجار (القاهرة –دار الكتب المصرية 1952)، ص34. [↑](#footnote-ref-2)
2. مقدمة لابن خلدون : عبد الرحمان محمد الدرويش ،الناشر : دار يعرب ، سنة( 1425-2004 )،ص588. [↑](#footnote-ref-3)
3. البيان والتبيين للجاحظ : للمحقق عبد السلام محمد هارون ، ط7،مكتبة الخانجي ، سنة 1998،ص232. [↑](#footnote-ref-4)